التوقيف لا يمنع الاشتقاق في أسماء العظيم الخلاق

كتبه وأعده

د. محمد أشرف صلاح حجازي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة

للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني

anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب:

www.Iam-muslim.com

www.Iam-muslim.net

من باب « أصول العقيدة في الأسماء والصفات »

من كتاب

أنا مسلم

الجامعُ لعقيدةِ أهل السُّنَّةِ والجماعة

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على الأثر.

أما بعد...

❁ قد خرج أقوام ينتسبون إلى أهل السنة، وادعوا منع الاشتقاق في أسماء العظيم الخلاق، وادعوا أن التوقيف يمنع الاشتقاق.

ـ فكان لزامًا أن نحقق مذهب أهل السنة في هذه المسألة، ونثبت أن الاشتقاق لا ينافي التوقيف.

ـ والله المستعان، وهو من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فنقول:

الأسماء والصفات توقيفية

١- معنى التوقيف:

ـ التوقيف هو الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة.

ـ فأهل السُنة والجماعة يثبتون من الأسماء الحسنى ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ، لا يتجاوزون فيها التوقيف، **فلا مجال للعقل فيها**؛ لأنها من **الأمور الغيبية**، والأمور الغيبية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسُنة، فلا يجوز إثبات شيء من الأسماء إلا ما أثبته الشرع، ولا يجوز نفي ما أثبته الشرع، و**لا نتعدى ذلك**، ولا نبتدع أو نخترع أسماءً ليست في كتاب الله أو سُنة رسول الله ﷺ.

❁ **ونقول في الصفات: ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة أثبتناه، وما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفيناه مع إثبات كمال ضده.**

ـ فيجب **الوقوف** على ما جاء في **الكتاب والسنة**، **وفهم الصحابة لهما وما أجمعت عليه الأمة**؛ لأن تسمية الله بغير ذلك جناية في حق

الله، وقول عليه بغير علم، قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

٢- قواعد التوقيف:

١- إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى الواردة في نصوص القرآن والسُنة الصحيحة.

٢- ألا ننفي عن الله ﷻ ما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

٣- ألا نسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ﷺ.

❁ ولا يقال في أسماء الله تعالى: **وما نفاه نضيناه**، فإن هذا **خاص بالصفات**؛ لأن صفات النقص تُنفى عن الله سبحانه، وقد نفاها عن نفسه، مثل السِّنة والنوم، **لإثبات ضدها من الكمال**، وهو كمال الحياة والقيومية، أما الأسماء فلا يذكر فيها هذا الشرط، وإنما يقال: لا نثبت إلا ما أثبته الشرع، ولا ننفي ما أثبته الشرع؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أسماء نفاها عن نفسه كما في الصفات.

٣- دليل الأخذ بالقرآن والسُنة والإجماع:

❁ **ودليل الأخذ بالقرآن:**

قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]

❁ **ودليل الأخذ بالسنة:**

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

ـ **وكل آية تأمر بالإيمان بما جاء في القرآن فهي تدل على وجوب الإيمان بما جاء في السنة**؛ لأنه مما جاء في القرآن الأمر باتباع النبي ﷺ، والرد إليه عند التنازع، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

ـ فكل آية تأمر باتباع القرآن فهي تأمر باتباع السُنة؛ لأنه مما جاء في

القرآن الأمر باتباع السُنة، وهذا يشمل ما جاء في أسمائه تعالى، وأوامره ونواهيه، وما أخبر عنه رسول الله ﷺ في السنة فهو مما جاء الأمر في القرآن باتباعه.

ـ قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]

ـ والرد إليه ﷺ يكون بطاعته في حياته، والرد إلى سنته بعد وفاته.

❁ **دليل الأخذ بالإجماع:**

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]

ـ فجعل الله اتباع غير سبيل المؤمنين، (الذي هو إجماعهم) سببًا لاستحقاق العذاب.

ـ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ـ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠]

فأثبت الله تعالى **الخيرية لمجموع المسلمين**، والخيرية معناها **العدالة**، والفلاح معناه **العصمة** فيما اجتمعوا عليه، **فكل أمر اجتمع عليه المسلمون فهو صحيح معصوم.**

قال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ اللَّهَ عز وَجَلَ أَن لَا يَجْمَعَ أُمَتِّي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا.» [صحيح: رواه أحمد ٦/ ١٣٩٦ والطبراني في الكبير ٢١٧١ وصححه لغيره الشيخ شعيب في تحقيق المسند ٤٥/ ٢٠٠]

فالأمة لن تجتمع إلا على صواب.

٤- الأسماء الحسنى كانت معروفة في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

❁ الأسماء الحسنى قد عينها رسول الله ﷺ كما جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة، لأنها من أهم الأمور التي توصل إلى الجنة، **فلا**

يُتصور أن يفوت على الصحابة أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أمر عظيم كهذا.

❁ قال ابن حزم: ولا يحل لأحد أن يشتق لله تعالى اسمًا لم يسم به نفسه، وبرهان ذلك أنه تعالى قال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] فلا يحل لأحد أن يسميه البناء، ولا الكياد، ولا الماكر، ولا المتجبر، ولا المستكبر، ولا على المجازي بذلك، ولا على أي وجه أصلًا، ومن ادعى غير هذا فقد ألحد في أسمائه تعالى، وتناقض وقال على الله تعالى الكذب، وما لا برهان له به.[المحلي ١/ ٣٠]

٥- أسماء الله الحسنى توقيفية يعني لا تزيد ولا تنقص:

❁ قال ابن تيمية في الأسماء الحسنى: هي التي جاءت في الكتاب والسنة. [العقيدة الأصفهانية ١٩]

ـ يعني **لا يزيد** على ما جاء فيها، **ولا ينقص**، ولا يستعمل القياس لاختراع أسماء لله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة.

❁ قال ابن قدامة المقدسي: ومذهب السلف الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، وعلى لسان رسوله، **من غير زيادة** عليها **ولا نقص** منها.[ذم التأويل ١١]

وتسمية الله بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حق الله ﷻ؛ لأن التسمية لا تكون إلا لمن له الحق فيها، ولأن تسمية المخلوق لخالقه، **قول على الله بغير علم**، وقد نهينا عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

٦- تسمية الله تعالى بغير أسمائه من الإلحاد في أسمائه:

قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

❁ قال الإمام البغوي: **الإلحاد** في أسماء الله تسميته بما لم يُسَمَ به، ولم

يأتِ في كتاب الله، ولا سُنة رسوله ﷺ.[معالم التنزيل ٣/ ٣٠٧]

❁ وقال ابن حجر: من **الإلحاد** في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السُنة الصحيحة.[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

❁ وقال ابن حزم: منع تعالى أن يُسمى إلا بأسمائه الحسنى، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد **ألحد**.[المحلي ١/ ٢٩]

٧- يحرم الكلام في أسماء الله بغير علم:

❁ إذا كان الكلام في الدين بغير علم حرام، والدين هو أوامر الله، فالكلام في أسماء الله بغير علم حرام من باب أولى.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]

فإذا كانت هذه الآيات تحرم وتحذر من الخوض في الأمور الغيبية بلا دليل شرعي، فإن ذلك التحريم والتحذير تدخل فيه أسماء الله، باعتبارها من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا من طريق الوحي والنص الشرعي.

٨ ـ أسماء الله من الغيب الذي يحرم الكلام فيها بالعقل:

❁ إن أسماء الله توقيفية؛ لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسُنة، فلا مجال للعقل فيها؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء، لقول رسول الله ﷺ: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» [صحيح مسلم ٢٢٢]، والأسماء الحسنى منها الثناء على الله، فدل على أن **العقل لا مجال له في باب الأسماء إلا التصديق**، والوقوف عند النصوص، وهي الآيات والأحاديث الصحيحة.

٩- أسماء الله توقيفية تعني أنها لا تُرد إلى عقل أو قياس أو تأويل:

❁ وإنما تُرد إلى الكتاب المجيد فمن تمسك بكتاب الله نجا، ومن تركه

واعتمد على عقله ضل وما اهتدى.

ـ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى، أو يليق به من أسماء.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء: ٣٦]

❁ **توقيفية تعني: لا يصح استنباطها بالعقل بدون الرجوع إلى نص من الكتاب أو السنة.**

❁ قال الخطابي: لا يتجاوز في الأسماء والصفات التوقيف، **ولا يستعمل فيها القياس.** [شأن الدعاء ١١١]

❁ وقال ابن القيم: قول رسول الله ﷺ: **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ.** صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم.» [شفاء العليل ٢٧٧]

ـ وهل فعل الآدميين إلا القياس ؟

❁ ومن قال في أسمائه تعالى بالعقل والقياس هزمناه بسلاحه **وأبطلنا قياسه بالقياس**، فقلنا **لا يصح أن يُسمي الولد أباه، ولا أن يسمي العبد من اشتراه، فهل يصح أن يُسمي العبد ربه ومولاه** ؟ فلا يصح استعمال الرأي أو القياس أو الذوق الوجداني في اشتقاق الأسماء والصفات.

١٠- ومن أمثلة القياس الممنوع:

ولأن الصفات توقيفية نقول: الله **يرى**، والله **يبصر**؛ لأن الدليل وَرَدَ بذلك، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [طه: ٤٦]، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ [الحج: ٧٥]، ولكن لا نقول الله **يشاهد**، لعدم وجود نص بذلك، **فلا مجال للأخذ بالمعنى** أبدًا، **إنما هو الوقوف عند النص.**

ـ فانظر إلى دقة أهل السنة والجماعة في الكلام عن الله، وعن صفات الله تبارك وتعالى، وخوفهم أن يقولوا على الله بغير علم أو أن يقولوا عليه بأهوائهم.

❁ قال الخطابي: « لا يتجاوز في أسماء الله وصفاته التوقيف، ولا

يستعمل فيها القياس، **فالجواد** لا يجوز أن يقاس عليه السخي، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد، **والقوي** لا يقاس عليه الجلدُ، ولا يقاس على **القادر** المطيق ولا المستطيع، **والعليم** لا يقاس عليه العارف.» [شأن الدعاء ١١١] لأن التجلد مثلًا يدخله التكلف والاجتهاد، والله تعالى لا يجهده شيء.

ـ فلا يطلق على الله اسم المخترع بمعنى البارئ.

ـ ولا الصلد بمعنى القوي.

ـ ولا المخطط بمعنى المدبر.

ـ ولا الرقيق بمعنى الرحيم.

❁ إن مخالفة هذا المنهج قول على الله بغير علم، ورجم بالغيب، وقد حرم الله كل ذلك، وعَدَّه من الجرائم العظام، وإذا كان البشر لا يرضون أن يُسموا بغير أسمائهم، فكيف يجوز هذا في حق خالق البشر، أن يسميه أحد مخلوقاته بما هو ليس من أسمائه تعالى ؟

١١- باب الإخبار لا يشترط فيه التوقيف:

❁ قال ابن القيم: فما يدخل في الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه و صفاته، كالموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى و صفاته العليا، فالإخبار عنه قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ، ولا يجوز أن يخبر عن الله باسم سيئ.[بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ قال ابن تيمية: ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يُدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه فقد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ، وإن لم يحكم بحسنه مثل شيء وذات وموجود. [مجموع الفتاوى ٦/ ١٤٢]

❁ ❁ ❁

أقوال العلماء في وجوب التوقيف في أسماء الله تعالى

❁ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: « قال الفخر الرازي: المشهور عن أصحابنا أنها **توقيفية**.» [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال الحافظ ابن حجر، قال أبو القاسم القشيري: « الأسماء تؤخذ **توقيفًا** من الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه.» [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال السفاريني في منظومته [الدرة البهية ٥٢]:

« لكنها في الحق **توقيفية** ..... لنا بذا أدلة وفية »

❁ وقال الألوسي: ومما يجب أن يُعْلَمَ أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات على البارئ جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه.[روح المعاني ٩/ ١٢١ وقاله السفاريني في لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: القول الشامل في جميع باب أسماء الله و صفاته أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، وبما وصفه به السابقون الأولون **لا يتجاوز**القرآن والحديث. [مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦]

❁ قال أحمد بن حنبل إمام أهل السنة: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، **لا يتجاوز**القرآن والحديث.[نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦]

❁ قال ابن القيم:ما يطلق على الله في باب الأسماء والصفات **توقيفي**. [بدائع الفوائد ١/ ١٧٠]

❁ قال الإمام الخطابي: ومن علم هذا الباب ـ أعني الأسماء والصفات ـ ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط: أنه لا يتجاوز فيها **التوقيف**. [شأن الدعاء ١١١]

❁ قال ابن بطال: إن الحديث عن ذات الله و صفاته وأفعاله لا مجال فيها إلا ما **نص** عليه كتاب ربنا ﷻ، أو سنة نبينا ﷺ. [نقله ابن حجر في فتح

الباري ١٣/ ٣٨٣]

❁ قال أبو العز الحنفي: وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده. [شرح الطحاوية ٤٧]

❁ قال القاضي أبو بكر بن العربي: اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية، لا تؤخذ قياسًا واعتبارًا من جهة العقول. [نقله الزركشي في كتابه معنى لا إله إلا الله ١٤٠]

❁ ❁ ❁

منع القياس في أسماء اللّه الحسنى

ـ لا تقاس أسماء الخالق بأسماء المخلوقين:

١ - لأن أسماء الخالق **عَلَمٌ عليه**.

٢ - ولأن معانيها **حقيقة** لا مجاز فيها.

٣ - ولأن أسماءه تعالى **غير مخلوقة** كذاته وسائر صفاته.

٤ - ولأن أسماءه سبحانه **مطابقة لصفاته**.

أما أسماء المخلوقين **فمخلوقة** مثلهم، ومعانيها **مستعارة** وغير حقيقية، وقد تكون أسماء المخلوقين **مخالفة لصفاتهم**، فقد يسمى الرجل حكيم وهو جاهل، وقد يسمى صالح وهو طالح، وقد يسمى محمود وهو مذموم.

❁ قال الدارمي: لا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة، وليست أسماؤهم نفسَ صفاتهم، بل مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله و صفاته ليس شيءٌ منها مخالفًا لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفًا لأسمائه.

وقد يسمى الرجل حكيمًا وهو جاهلٌ، وحكمًا وهو ظالمٌ، وعزيزًا وهو حقيرٌ، وكريمًا وهو لئيمٌ، وصالحًا وهو طالحٌ، وسعيدًا وهو شقيٌ، ومحمودًا وهو مذمومٌ.

والله تعالى تقدس اسمه كل أسمائه سواء، لم يزل كذلك ولا يزال، لم تحدث

له صفة ولا اسم لم تكن غير موجودة، كان خالقًا قبل المخلوقين، ورازقًا قبل المرزوقين، وعالمًا قبل المعلومين، وسميعًا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيرًا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة. [الرد على المريسي ٣٦٥]

❁ ❁ ❁

والاشتقاق لا ينافي أن الأسماء توقيفية

معنى التوقيف عند السلف أنه ينافي الرأي والقياس، ولكن لا ينافي الاشتقاق الصحيح.

❁ وقال ابن تيمية عن الاشتقاق: وأجمعت الأمة على ذلك.

ومن أنكر الاشتقاق فقد أنكر إجماع الأمة الذي نقله ابن تيمية .

❁وقال بجواز الاشتقاق الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وابن حجر والقشيري والزَجاج وابن القيم في **بدائع الفوائد ، ومدارج السالكين ، وشفاء العليل** .

❁ نقل ابن حجر العسقلاني أن سفيان بن عيينة وجعفر الصادق وأبو زيد اللغوي قد اشتقوا أسماء الله تعالى من صفات كماله ومن أفعاله [فتح الباري ١١/ ٢١٧]

❁ وقد جمعت المشتق عند سفيان، وجعفر، وأبو زيد، فوجدتها:

الصادق / المنعم / المتفضل / المنّان / الباعث / المعين / الباقي/ الجليل / المحصي / المقدم المؤخر / القابض الباسط / المحيي المميت / المبدئ المعيد / الخافض الرافع / المعز المذل .

❁ وممن قال بجواز الاشتقاق بأن جَمَعَ أسماء مشتقة لله ﷻ:

الخطابي في كتابه **شأن الدعاء / وابن منده** في كتابه **التوحيد / والأصبهاني** في كتابه **الحجة في بيان المحجة / وابن العربي** في كتابه **أحكام القرآن** / **وابن حزم** في كتابه المحلى / **والقرطبي** في كتابه

الأسنى في شرح الأسماء الحسنى / والشيخ **ناصر السعدي** في كتابه **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ والشيخ العثيمين** في كتابه **القواعد المثلى.**

❁ ولم يقل أحد منهم أنها توقيفية بمعنى لا يجوز فيها الاشتقاق، بل **الذي لا يجوزهو اختراع أسماء لم ترد ولم يدل عليها فعل أو صفة لله العظيم ،** ولكن يجوز الاشتقاق بشرط أن يكون المعنى صحيحًا ودالًا على الكمال، ولا يوهم نقصًا بوجهٍ من الوجوه، وأن يكون الاشتقاق نفسه صحيحًا.

❁ ❁ ❁

أقوال العلماء في جواز الاشتقاق

١- إجماع سلف الأمة، فقد نقل شيخ الإسلام إجماع الأمة على اسمي **الغياث والمغيث** وهما من الأسماء المشتقة، والاسمان **مشتقان** من قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] [مجموع الفتاوى ١/ ١١١]

❁ ونقل صاحب حاشية العدوي الإجماع على اسم **الباعث** وهو من الأسماء المشتقة، وهو **مشتق** من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]

٢- صح عن ابن عمر وابن مسعود ﷺ أنهما كانا يقولان في المسعى: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم. [صحيح:رواهما ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٦٩ والطبراني في الدعاء ٨٧٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٩٥]، واسم **الأعز** لم يرد في الكتاب ولا في السُنة، وإنما **اشتقه** الصحابيان ﷺ ولم يرفعاه إلى النبي ﷺ.

٣- نقل ابن حجر عن أبي القاسم القشيري قال: الأسماء تؤخذ توقيفًا من الكتاب والسُنة **والإجماع**، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه. [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

ـ وهذا القول فيه إثبات الاشتقاق؛ لأننا لا نحتاج للإجماع كدليل إلا في الأسماء التي لم ترد في الكتاب ولا في السُنة باللفظ الصحيح، وهي الأسماء المشتقة، أما ما ورد باللفظ الصريح فيكفي للاستدلال عليه نصوص الكتاب والسُنة.

٤- وقال ابن حجر العسقلاني في اسم **مقلب القلوب** المشتق من قول الله ﷻ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر، **ولو لم يتواتر، وجواز اشتقاق** الاسم له تعالى من الفعل الثابت. [فتح الباري ١٣/ ٣٧٧]

٥- إن ابن حجر أثبت أسماء: **الوارث والقائم والغالب** في تلخيص الحبير، وهي أسماء مشتقة، وابن حجر يقول بوجوب التوقيف، فعُلم أن التوقيف عنده لا ينفي الاشتقاق.

٦- وقال أبو إسحاق الزجاج: لا يجوز لأحدٍ أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه، والضابط: أن كل ما أذن الشرع أن يُدعى به سواء كان **مشتقًا** أو غير مشتقٍ فهو من أسمائه. [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]، وفي هذا القول إثبات الاشتقاق.

٧- قال البيهقي: الأسماء الحسنى تؤخذ من الكتاب والسنة نصًا أو دلالةً، فقوله نصًا: أي: **اسمًا علمًا**، وقوله دلالةً: أي: **اشتقاقًا من الصفة**. [كتاب الاعتقاد ٤٨]

ونصًا: مثل قول الله تعالى: ﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ فهذا اسم علم.

ودلالةً: مثل قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ فيشتق منه اسم **المعبود**.

٨- قال القاضي أبو بكر بن العربي: (كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز إطلاقه عليه، إذا لم يكن موهمًا لما لا يليق بذاته تعالى)، وهذا هو الاشتقاق. [شرح المواقف] [نقله الألوسي في روح المعاني ٩/ ١٢٣]

٩- قال ابن العربي: « والذي يعضد ذلك ـ أي القول بالاشتقاق ـ أن الصحابة وعلماء الإسلام حيث عددّوا الأسماء ذكروا **المشتق** والمضاف والمطلق في مساقٍ واحد.» [أحكام القرآن ٢/ ٣٣٨]

❁ ومن الذين ذكروا المطلق والمشتق في سياق واحد: الخطابي، وابن منده، والأصبهاني، والقرطبي، والبيهقي، والزجاج، وابن حجر، وغيرهم.

١٠- وقال الطيبي: أن كل ما أذن الشارع أن يدعى به الله ﷻ سواء كان **مشتقًا** أو غير مشتق فهو اسم. [نقله الألوسي في روح المعاني ٩/ ١٢٢]

١١- قال ابن القيم: فمن المعلوم أن أسماء الله الحسنى **كلها مشتقة**، فكل اسم من أسمائه مشتق إما من صفة من صفاته أو فعل قائم به. [شفاء العليل ٢٧١]

١٢- قال ابن القيم: أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي **مشتقة** من الصفات. [مدارج السالكين ١/ ٢٨]

١٣- قال ابن القيم: ولا محذور في **اشتقاق** أسماء الله تعالى. [بدائع الفوائد ١/ ٢٧]

١٤- ابن القيم أثبت الأسماء المزدوجة، وكثيرًا منها أسماءً مشتقة مثل: **المعطي المانع، والنافع الضار، والعفو المنتقم**، وهو من القائلين

بوجوب التوقيف، فعُلم أن التوقيف عنده لا يمنع الاشتقاق.

١٥- قال السفاريني في الأسماء المشتقة: إذ ليس جواز إطلاقها على الله محل نزاع لأحدٍ بشرط أن لا يكون إطلاقها يوهم نقصًا، بل كان مشعرًا بالمدح.[لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية وشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ١/ ١٢٥]

١٦- وقد نقل القرطبي عن ابن العربي تقعيده لاشتقاق الأسماء من الأفعال، وعكسه، فقال: قال ابن العربي: ذلك لتعلموا أن السلف كانوا **يشتقون** الأفعال من الأسماء، والأسماء من الأفعال، فاقتدوا بهم ترشدوا.[الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي]

١٧- قال الألوسي: والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء **المشتقة**، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام، وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم. [روح المعاني ٩/ ١٢٣]

١٨- يجب أن يكون في الأسماء الحسنى أسماءً مشتقة.

❁ لأن الأسماء الحسنى لا يمكن أن تقل عن تسعة وتسعين اسمًا، وليس في القرآن تسعة وتسعين اسمًا علمًا لله تعالى، وإنما جميع ما في القرآن من الأسماء الصريحة هو ثمانية وستون اسمًا.

❁ والأولى أن نكتفي في الاشتقاق بما اشتقه السلف من أسماء الله من صفاته وأفعاله احتياطًا واعترافًا بقلة علمنا.

❁ ومن الأسماء المشتقة التي أجمعت عليها الأمة اسم المعز المذل، والضار النافع.

❁ ❁ ❁

ضوابط الاشتقاق

معنى الاشتقاق:

ـ هو أن الأسماء والصفات والأفعال تشتق من بعضها، أي يتضمن بعضها بعضًا، لا أن بعضها يتولد من بعض.

❁ قال ابن القيم: أن الاسم والصفة والفعل يتضمن أحدهم الآخر، أو يزيد عليه، لا أن أحدهم قد تولد من الآخر.[بدائع الفوائد ١/ ٢٢]

١- صفات الله تعالى أكثر وأوسع من أسمائه، وأفعاله تعالى والأخبار عنه أكثر وأوسع من صفاته.

❁ فأسماؤه الحسنى يصح أن تشتق منها صفاته تعالى، و صفاته المتعدية يصح أن يشتق منها أفعاله تعالى، كصفة الرحمة والبر، بخلاف الصفات اللازمة كالحياة، **فلا يشتق منها فعل**.

ـ فاسم **الرحمن** يشتق منه **صفة الرحمة**، ويشتق منها فعل **يرحم**، فهو يرحم عباده أجمعين، المسلمين والكافرين.

ـ واسم **القدير** يشتق منه صفة **القدرة وفعلها**، قال تعالى: ﴿**فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ**﴾ [المرسلات: ٢٣] بصيغة **الصفة**، وقال تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا**﴾ بصيغة **الفعل**.

ـ أما اسمه تعالى **الحي**، فيشتق منه صفة **الحياة**، لكن لا يشتق منها فعل؛ لأنها صفة لازمة، بخلاف اسمه تعالى **المحيي**، فله صفة متعدية، يشتق منها فعل **يحيي عباده**.

ـ **والعكس لا يلزم**، فأفعاله تعالى والأخبار عنه لا يشتق من **جميعها** صفات، و صفاته تعالى لا يشتق من **جميعها** أسماء.

ـ فإنه **يُخبر** عن الله تعالى بأنه **موجود**، وأنه **ذات**، وأنه **قائم بنفسه**، وهذه الأخبار لا كمال فيها، لذلك **لا يشتق له من تلك الأخبار صفات ولا أسماء**.

❁ **ولا يشتق من الصفة والفعل اسمًا إلا ما جاء به الشرع.**

ـ لأن الأسماء توقيفية، فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، فإذا ثبت الاسم في نص من نصوص الوحي، علمنا أنه مشتق من الصفة والفعل أو من الصفة فقط. [معنى **لا إله إلا الله** للزركشي ١٤٠ وفتح الباري لابن حجر ١١/ ٢٢٦]

٢-أسماء الله الحسنى مشتقة من بعض صفاته العلى ﷻ.

❁ فباب الصفات أوسع من باب الأسماء، فما صح صفة فليس شرطًا أن يصح اسمًا، فقد يصح وقد لا يصح، لكن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته تعالى.

❁ قال ابن القيم: الصفات مصادر الأسماء الحسنى، وهي أوسع من أسمائه تعالى، فالأسماء تشتق من الصفات. [شفاء العليل ٥٦٦]

❁ فاسم **العليم** يشتق من صفة العلم، **والرحيم** يشتق من صفة الرحمة، **والحكيم** يشتق من صفة الحكمة.

❁ **ولا يشتق لله تعالى أسماء من كل صفاته إلا ما يظهر منها الكمال عند إطلاقها.**

فلا يصح أن يقال أنه تعالى رابع ثلاثة أو سادس خمسة، وإن كانت هذه صفات صحيحة؛ لأن هذا يوهم نقصًا، فلا يطلق إلا في السياق، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ

أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧] [شفاء العليل لابن القيم]

ـ ومن صفاته تعالى الكلام والاستواء، **ولا يشتق له منها أسماء**.

❁ قال ابن القيم: وإن كانت هذه الألفاظ تأتي دائمًا في سياق الكمال وما يستحق المدح والحمد لله تعالى، فالله يوصف بصفات كالكلام، والإرادة، والاستواء، والنزول، والضحك، ولا يشتق منها أسماء، فلا يسمى بالمتكلم، والمريد، والمستوي، والنازل، والضاحك، فهذه الأسماء لا توجد في أسماء الله الحسنى؛ لأنها لا تدل في حال إطلاقها على ما يُحمد الرب به ويُمدح. [نقض تأسيس الجهمية ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ **لا يشتق أسماء من صفات الله الذاتية الخبرية**، كاليد والعين.

٣- أسماء الله الحسنى مشتقة من بعض **أفعال كماله** ﷻ.

مثل اسمه **المبدئ المعيد والمحيي والمدبر والمحصي** [شفاء العليل لابن القيم] فهذه الأسماء مشتقة من أفعال كماله، فهو تعالى الذي يبدأ ويعيد، ويحيي ويميت، ويدبر أمور عباده، ويحصي أفعالهم.

ـ وليست كل الأفعال يمكن أن يشتق لله منها أسماء.

❁ قال ابن القيم: الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالًا لم يتسم منها بأسماء الفاعل: كأراد، وشاء، ولم يُسَمَّ بالمريد، والشائي، كما لم يُسَم نفسه بالصانع، والفعال، والمتقن، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه تعالى، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء. [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي ١/ ٢٦١]

ـ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فلا يشتق من هذا الفعل اسم المريد؛ لأنه لا يدل على كمال، **وكل اسم لا يدل على**

كمال فهو ليس من أسمائه تعالى.

❁ وقال ابن القيم: لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق، مثل المضل، الفاتن، الماكر، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة. [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩ ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥] [وجاء مثله في لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ١٢٥]

ـ قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ٢٧] وقال الله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فهذا الفعل لا يشتق منه صفة ولا اسم، لأن الفعل جاء مقيدًا بمن يشاء، **فلا يشتق له منه اسم مطلق** يسري على جميع العالمين.

٤- أسماء الله الحسنى يشتق منها كلها صفات لله تعالى.

❁ فاسمه **الرحمن** هو الأصل، وصفة **الرحمة** اللازمة لاسمه الرحمن هي الصفة المشتقة من الاسم.

٥- أسماء الله المتعدية يشتق منها كلها أفعال لله تعالى.

ـ ففعل يرحم مشتق من اسمه **الرحمن**.

ـ لكن لا يشتق فعل من اسم الله **القدوس** مثلًا؛ لأن مدلول الاسم لازم، فلا يمكن أن يخبر به عن الله بفعل.

❁ قال ابن القيم: إن الاسم إذا أُطلق عليه جاز أن يشتق منه الصفة والفعل، فيخبر عنه فعلًا وصفةً نحو: **السميع، البصير، القدير**، يُطلق عليه صفة السمع والبصر والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ١] ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] وهذا إذا كان الفعل متعديًا.

فإن كان لازمًا لم يُخبر عنه به، نحو **الحي**، بل يُطلق عليه الاسم ـ والصفة ـ دون الفعل. [بدائع الفوائد ١/ ١٦٢]

٦- صفات الله تعالى مشتقة من بعض أفعال كماله ﷻ.

وأفعاله تعالى لا منتهى لها، وهي أوسع من صفاته تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] فهذه الأفعال يمكن أن يشتق لله منها صفات **كالرضا والاصطفاء** وهذه الصفات غير مشتقة من أسمائه تعالى، وإنما مشتقة من أفعاله سبحانه.

ـ ولا يشتق لله تعالى من كل أفعاله صفات.

ـ قال تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ولا يشتق له من هذا الفعل صفة؛ لأن الفعل جاء مقيدًا بالظالمين، فلا يشتق لله تعالى منه صفة تكون عامة لعباده.

٧- صفات الله المتعدية يشتق منها كلها أفعال لله تعالى.

فنقول: أنه يرحم عباده؛ لأنه ذو رحمة واسعة.

٨- لا يجوز تصغير أسماء الله تعالى.

❁ لأنه قد يفهم من ذلك التحقير.

❁ ذكر ابن حجر أن إمام الحرمين الجويني نقل إجماع العلماء على أن أسماء الله تعالى لا تصغر. [فتح الباري ١١/ ٣٦٦]

❁ قال ابن حيان: واعلم أن أسماء الله تعالى لا تصغر. [تفسير البحر المحيط ٣/ ٤٩٨]

٩- ثم تراعى قواعد الاشتقاق الصحيحة في اللغة.

فلا يصح اشتقاق اسم الرشيد من قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]

❁ فكلمة مرشدًا وهي اسم الفاعل لا يشتق منها اسم رشيد وهو صيغة مبالغة؛ لأن الأسماء لا تشتق إلا من الأفعال أو الصفات **وهي المصادر**، ولا تشتق من اسم الفاعل؛ لأن أسماء الله تعالى تأتي على صيغة اسم الفاعل، كاسم المغني، بمعنى أن اسم الفاعل هو نفسه صيغة أسماء الله تعالى، والله تعالى اعلم.

١٠- لا يجوز استعمال القياس في أسماء الله تعالى.

❁ قال ابن تيمية في الأسماء الحسنى: هي التي جاءت في الكتاب والسنة. [الأصبهانية ١١٧]

يعني لا يزيد على ما جاء فيهما، ولا ينقص، ولا يستعمل **القياس** لاختراع أسماء لله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة.

❁ قال الخطابي: لا يتجاوز في الأسماء والصفات التوقيف، ولا يستعمل فيها **القياس**. [شأن الدعاء ١١١]

❁ قال أبو بكر بن العربي: اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ قياسًا. [نقله الزركشي في كتابه معنى لا إله إلا الله ١٤٠]

ضوابط الإطلاق

١- لا يطلق على الله تعالى أسماءً بلا دليل.

ـ فالأسماء توقيفية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة الصحيحة.

ـ وما لا يصح دليله فلا يصح إطلاقه من الأسماء.

ـ ولا يجوز اختراع أسماء لله تعالى.

٢- لا يطلق على الله تعالى إلا ما يصح اشتقاقه.

ـ فالأسماء التي لا يصح اشتقاقها كالرشيد والبرهان والهَوِى لا يصح إطلاقها على الله تعالى.

٣- أسماء الله حسنى وليست حسنة فقط.

فأسماء الله تعالى لا يكفي أن تكون حسنة، بل يجب أن تكون أحسن الأسماء، فإذا كان هناك اسم حسن، واسم أحسن، فالأحسن هو الذي من أسمائه وليس الحسن.

❁ قال ابن الوزير: اعلم أن لفظ الحسنى في اللغة هو **جمع الأحسن**، لا جمع الحسن. [إيثار الحق على الخلق ١١٦]

❁ فإن **أسماء الله التي لا تحصى كلها حسنى**، أي أحسن الأسماء، وهو مثل قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] **أي الكمال في ذاته وأسمائه ونعوته.**

❁ وقال ابن القيم: أسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها. [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

٤- لا يجوز أن يطلق على الله تعالى إلا ما دل على الكمال المطلق، ولا يطلق على الله تعالى ما يحتمل المدح والذم.

❁ إن كانت الصفة لا تدل على الكمال المطلق، فلا يشتق منها اسم لله تعالى.

❁ ولا يطلق على الله تعالى ما كان معناه **يحتمل الخير والشر**.

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم، فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن، ولا في الأسماء الحسنى المعروفة، ومعناهما حقٌ، ولكن الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسُنة، **وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها**، وأما الكلام والإرادة، فلما كان جنسه ينقسم إلى محمود كالصدق والعدل، وإلى مذموم كالظلم والكذب، والله تعالى لا يوصف إلا بالمحمود دون المذموم، جاء في أسمائه الحكيم، والرحيم، والصادق، والمؤمن، والشهيد، والرءوف، والحليم، والفتاح، ونحو ذلك، فلهذا لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد.[شرح الأصفهانية ٢٤]

❁ قال ابن القيم: « فأسماء الله أحسن الأسماء وأكملها، فما كان مسماه منقسمًا إلى كمال ونقص، وخير وشر، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى.» [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ وقال ابن القيم: إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا **كالمريد، والفاعل، والصانع**، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه. [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ فلا يجوز إطلاق الأسماء التي **تحتمل المدح والذم** كالمتكلم والمريد، ولكن تطلق كفعل من أفعاله تعالى، يفهم منه الكمال في سياقه.

ـ فلا يصح إطلاق على الله أسماء **المريد، الفاعل، الصانع، المتكلم، الداعي، الآتي، الجائي، الذاهب، القادم، القاسم؛**

لأن هذه الصفات منقسمة على محمود ومذموم.

ـ فلا يقال أن من أسمائه المريد لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]

ولا الفاعل لقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

ولا الزارع لقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]

ولا الماهد لقوله تعالى:﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]

❁ وقال الحافظ ابن حجر: اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله اسم ولا صفة توهم نقصًا، ولو ورد ذلك نصًا، فلا يقال **ماهد** ولا **زارع** ولا **فالق**، وإن ثبت في قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥]، ولا يقال **ماكر** ولا **بناء**، وإن ورد ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٧] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ قال الشيخ حافظ حكمى: فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقًا، بل تمدح في موضع وتذم في موضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقًا.[معارج القبول ١/ ١١٨]

❁ فهذه الأسماء كالفاعل والصانع، لا تطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا **إطلاقًا مقيدًا**، كما أطلقه هو على نفسه، قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦] وقال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وقال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]

❁ ولا يطلق على الله تعالى أسماء: الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، المشتقان من قوله ﷺ: « **اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ.**» [صحيح مسلم ١٣٤٢]

ولا يطلق على الله رابع ثلاثة أو سادس خمسة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]

٥- الأسماء المقيدة لا يجوز إطلاقها على الله تعالى.

والأسماء المقيدة هي ما أطلق على الله تعالى على **سبيل العدل والمقابلة** لمن يستحقه، أو الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق.

❁ قال الشيخ حافظ حكمي: اعلم أنه قد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله ﷻ على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة، وهي فيما سيقت فيه مدحٌ وكمالٌ، لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء، ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤-١٥] ونحو ذلك، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع، ماكر، ناس، مستهزئ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، ولا يقال: الله يستهزئ ويُخادع ويمكر وينسى على سبيل الإطلاق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. [معارج القبول ١/ ١١٨]

❁ وقال ابن القيم: وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسماه الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد، ونحو ذلك. [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ قال ابن القيم: فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقًا، بل تُمدح في موضع وتُذم في موضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقًا، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد، فلذلك بطريق أولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها، فلا يطلق على الله المخادع أو المستهزئ. [الصواعق المرسلة]

ـ ولكن يقال مخادع المنافقين ومستهزئ بهم، وأنه عزيز ذو انتقام، أو منتقم من المجرمين، أو كائد ومملي للظالمين، ومستدرج للمكذبين.

❁ قال ابن القيم: والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق، فكيف من الخالق سبحانه؟ [الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة]

❁ **فالمخادع والمستهزئ والمملي والمنتقم والكائد والماكر والفاتن والمستدرج والناسي** ليست من أسمائه تعالى.

٦- لا يجوز إطلاق الأسماء والصفات المذمومة على الله تبارك وتعالى.

ـ فلا يصح أن يقال: «خان الله من يخون»، «وظلم الله من ظلم»، «والله يجور عليه كما يجور على الناس»، فإن **الله لا يخون ولا يظلم ولا يجور**، لأنها صفات نقص لا كمال فيها بخلاف الخداع، قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فإن خداع الخادعين صفة كمال، كما أن عدم الانتقام من الخادعين بطريقتهم صفة نقص.

٧- الأسماء المقترنة لا يجوز إطلاق مفرداتها على الله تعالى.

❁ فلا يجوز أن يقال: المذل الضار المنتقم المانع، بل الصحيح أن يقال: **المعز المذل، الضار النافع، العفو المنتقم، المعطي المانع**، لأن الكمال لله تعالى يتحقق باقتران الاسمين، لما فيه من إظهار معاني الربوبية والقدرة التامة على التصرف في مخلوقاته كيف يشاء.

❁ وهذه الأسماء المزدوجة **تجري مجرى الاسم الواحد**،ولا تطلق إلا مقترنة ببعضها.

❁ ولا يصح إطلاق الاسم الذي يوهم النقص دون الاسم الآخر، مثل اسمي القابض الباسط، واسمي المعطي المانع، فهذه الأسماء تعد اسمين؛ لأن كل اسم منها يحمل معنى غير الآخر، لكنها تكون كالاسم الواحد في المعنى، فلا يصح إفراد اسم عن الآخر في الذكر؛ لأن الاسمين إذا ذكرا معًا دل ذلك على عظيم قدرته وتدبيره، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح، والله له الأسماء الحسنى، ليس له مثل السوء قط. [نقض تأسيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ١٠ وإيثار الحق على الخلق لابن الوزير ١٧٤]

٨- لا يطلق على الله تعالى مالا يجوز تسمية العباد به.

ـ يجوز تسمية العباد بتعبيدهم لأسماء الله الحسنى، فيجوز تسمية عبد الرحمن وعبد الرحيم.

وما لا يجوز أن يسمى به العبد كعبد المبغض وعبد المتكلم، فليس من أسماء الله، فلا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز تسمية العباد به.

٩- لا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز دعاؤه به:

ـ فلا يُدعى الله تعالى بألفاظ الأخبار عنه، فلا يقال يا شيء، أو يا ذات.

ـ ولا يُدعى بأفعاله التي لم يشتق منها أسماء، فلا يقال يا فاعل، أو يا صانع، أو يا مريد.

ـ ولا يُدعى بصفاته التي لم يشتق منها أسماء، فلا يقال يا مستويًا على عرشك، أو يا متكلم.

١٠- أسماء الله ليس فيها اسم فاعل ليس بعامٍ شامل، مثل مجري السحاب، وهازم الأحزاب.

ـ فأفعال الله تابعة لحكمته ومشيئته وإرادته، وهي تحدث في وقت دون وقت، وهي ليست عامة في كل الأوقات، ولكل المخلوقات، لذلك لا يطلق على الله تعالى منها أسماء؛ لأنها ليست بعامة في كل الأوقات، ولا تشمل كل المخلوقات.

١١- ليس في أسماء الله تعالى أعلام جامدة لا تتضمن معنى كمالٍ حسن.

ـ كاسم الدهر مثلًا، فهو لم يتضمن صفة محمودة وإن جاء في الحديث: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ.**» [صحيح مسلم ٢٢٤٦]

قال الله ﷻ في الحديث القدسي: « **يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.**» [صحيح البخاري ٤٨٢٦]

ـ كذلك اسم الأبد والأمد والشيء والعين ليست من أسمائه تعالى.

١٢- من أسمائه تعالى ما يبدأ بذي.

ـ مثل: **ذو الجلال والإكرام**، خلافًا لمن أنكر ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.**» [صحيح: رواه البخاري في التاريخ ٢/ ١/ ٢٥٦ وأحمد ٤/ ١٧٧ والحاكم ١/ ٤٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦]

١٣- من أسمائه تعالى الأسماء على صيغة أفعل التفضيل.

مثل: **أرحم الراحمين، وأسرع الحاسبين، وأحكم الحاكمين**، قال الله تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٨٣]

❁ قال ابن تيمية: ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة، مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين. [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥]

١٤- من أسمائه تعالى الأسماء المضافة.

مثل: **خير الفاتحين، وخير الناصرين، وخير الفاصلين، وولي المؤمنين، وعالم الغيب والشهادة.**

١٥- أسماء الله تعالى لا يشترط فيها ألف ولام التعريف.

خلافًا لمن قال ذلك؛ لأن اسم الوتر جاء في السُنة بغير (ال) التعريف.

قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ.**» [صحيح مسلم ٤٨٣٥]

١٦- لا يجوز حذف أسماء بدعوى أن معناها متقارب أو متكرر.

مثل **الرحمن والرحيم**، ومثل **القادر والمقتدر والقدير**، فكل اسم منها ورد بالكتاب والسنة، وهو اسم مستقل بذاته.

الأسماء المشتقة من صفة واحدة، لا تعد كلها اسمًا واحدًا، بل كل

صيغة من صيغ الاسم يعد اسمًا مستقلًا.

ـ وقد وقع **الاتفاق** على أن اسمي **الرحمن والرحيم** اسمان، مع كونهما مشتقين من صفة واحدة.

ـ فصفة العلو اشتق منها أسماء مثل: **العلي، الأعلى، المتعال**.

ـ وصفة الكرم اشتق منها أسماء مثل **الكريم والأكرم.**

ـ وصفة القدرة اشتق منها عدة أسماء مثل: **القادر، القدير، المقتدر.**

ـ **فالقادر** اسم، **والقدير** اسم، **والمقتدر** اسم، مع أنها كلها مشتقة من صفة واحدة؛ لكن بعضها يزيد بخصوصية عن الآخر.

❁ قال ابن حجر: « الأسماء المشتقة من صفة واحدة، لا يمنع ذلك من عدها، فإن فيها التغاير في الجملة، فإن بعضها يزيد بخصوصية على الأخر ليست فيه.» [فتح الباري ١١/ ٢١٩]

❁ ونقل ابن حجر عن أبي العباس بن معد قوله: « ليس في أسماء الله شيء مترادف، إذ لكل اسم خصوصية، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى.» [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال ابن القيم: « أسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادفٍ محضٍ، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.» [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

١٧- ولا يجوز أن تنقص أسماء الله تعالى عن التسعة والتسعين.

ومن فعل هذا فقد كذب بحديث رسول الله ﷺ: « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا.** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

وجود الشروط وانتفاء الموانع

الشروط والموانع:

❁ فلابد عند إثبات كل اسم لله تعالى من وجود الشروط وانتفاء الموانع.

أما الشروط:

(١) أن **يصح إطلاق الاسم** على الله، وصحة الإطلاق معناها: أن يكون في الاسم غاية الكمال والتنزيه لله، وأن يبلغ الغاية في الحسن، فلا يكون هناك أحسن منه، حتى ينطبق عليه أنه من أسمائه الحسنى، وأن يكون هو المثل الأعلى، ولا يوجد أعلى منه، وأن لا يوهم نقصًا بوجهٍ من الوجوه.

(٢) أن **يصح اشتقاق الاسم** أو أخذه من القرآن **بطريق صريح** أو **حديث صحيح**، فما لا يصح اشتقاقه فليس من أسمائه تعالى.

(٣) أن تجمع عليه الأمة، أو يقول به الجمهور، أو يقول به جماعة من العلماء المشهورين أو آحادهم.

فلا يصح لطالب العلم أن يتجرأ ويطلق على الله اسمًا لم يسبقه إليه إمام معتبر، وإلا يكون قد تكلم على الله بغير علم، وكذلك لا يصح له أن ينفي ما أقره العلماء بالدليل.

وانتفاء الموانع:

❁ كأن يعارض في الإطلاق إمام معتبر بدليل.

كقول شيخ الإسلام ابن تيمية أن اسم **المنتقم** لا يصح إطلاقه؛ لأنه

جاء **مقيدًا بالمجرمين**. [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦ و ١٧/ ٩٥]

ـ والتورع هنا هو ترك الإطلاق، والاكتفاء بالمتفق عليه.

رغم أن الذي قال باسم **المنتقم** جماعة من العلماء المعتبرين، منهم ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق، وابن حجر في فتح الباري، وابن القيم في مدارج السالكين، وجاء أيضًا في رواية الوليد بن مسلم، وجاء عند غيرهم من العلماء.

ـ واسم **ذو انتقام** جاء في إحصاء البيهقي، وابن الوزير وغيرهما.

ببذل الوسع يرتفع الحرج:

❁ قال الألوسي: والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم، ويجب التحفظ إلى الغاية عما يوهم أدنى أدنى نقص، معاذ الله تعالى في حقه سبحانه؛ لأننا مأذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال، فمتى كان في الإطلاق تعظيم الله ﷻ كان مأذونًا به، **والتكليف منوطٌ بالوسع** ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، **فبعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج.** [روح المعاني ٩/ ١٢٣]

❁ وكان ابن تيمية رحمه الله إذا أغلقت عليه مسألة من العلم، دعى الله قائلًا: «يا معلم داود علمني، ويا مفهم سليمان فهمني.» يتأول قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١] وقوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا

سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨- ٧٩]

❁ قال ابن القيم: كان شيخنا **ابن تيمية** إذا أشكلت عليه المسائل، يكثر من الدعاء: **يا معلم إبراهيم علمني**، ويكثر من الاستغاثة بذلك اقتداءً **بمعاذ بن جبل** حيث قال: **عليك بمعلم إبراهيم**. [إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

❁ وإنه لمن أصعب المسالك القول في أسماء الله المشتقة بالإثبات أو عدمه، وإن ذلك ليحتاج إلى:

ـ تجميع الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة.

ـ الإطلاع على أقوال كل من سبق من العلماء الأعلام.

ـ ومراعاة قواعد اللغة في الاشتقاق.

ـ ومراعاة التنزيه الكامل لله تعالى.

ـ ومراعاة الأفعال والصفات اللازمة لله تعالى على الدوام من تلك التي يفعلها إذا أراد، وهي ليست صفة ملازمة له سبحانه.

ـ مراعاة الأفعال المطلقة والمقيدة، فلا يطلق على الله تعالى ما قيده سبحانه ببعض خلقه.

ـ مراعاة الأسماء المقترنة، فلا تطلق مفرداتها على الله تعالى مثل الضار والمانع.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليمًا كثيرًا
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .